Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إذا كان المخبر يمثل قايين الذي يقتل إخوته ، فإن المناضل الذي يسعى المخبر وراءه لا يمثل هابيل ، وإنما يمثل المسيح في صلبه ، أي المضحى المنتصر . ولذلك فلم تسمح قصيدة « المخبر » سوى[1] بظهور شخصية قابيل ، أما قصيدة « المسيح بعد الصلب »[2] فقد سمحت لكثير من العناصر المتناثرة في قصيدة سيتول بالظهور من حيث أن شخصية المسيح ، وانتظار مجيئه هي العنصر المحوري لحلول السلام المأمول ، في قصيدتها ، وفي عقيدتها الدينية ونفسيتها المتصوفة .

تدور قصيدة « المخبر » حول شخصية الإنسان الذي يعيش من مصائب الآخرين ، وعلى جثثهم ، فعمله هو الإيقاع بهم ، وهو لا يخفي ذلك بل يعلنه بوضوح :

« قُوتي ، وقُوتُ بَنيَّ ، لحمٌ آدميّ أو عظام » .

وهدفه من ذلك الإعلان أن يضع حداً من الكراهية بينه وبين الناس لكي يستطيع أن يعيش ، فلو أحبهم لمات . إذ تنعقد بالمحبة صلة الأخوة بينه وبينهم ، وإذن لامتنع عليه أن يوقع بهم ، وهذا محال أو لأوقع بمن يحب فيكون حينئذٍ وريث قابيل ، وعندها بماذا يجيب حين يسأله سائل : « قايين . . قايين ، أين أخوك ؟ » . لن يستطيع أن يقول : «ألعليّ موكل بحراسة أخي ؟! » كما أجاب قايين التوراة . . . وإيدث سيتول ، لأنه موكل فعلاً بحراسة الآخرين . الحل أن يتبادل الكراهية مع هؤلاء الآخرين :

« فَلْيَحْقِدَنَّ عليَّ ـ كالحمم المسعَّرة ـ الأنام
كي لا يكونوا إخوة لي آنذاك . . ولا أكون
وريث قابيل اللعين . . سيسألون عن القتيل فلا أجيب :
(أأنا الموكل ـ ويلكم ـ بأخي ؟) فإن المخبرين . .
بالآخرين موكلون[1] »

إنه في هذه الصورة يطور صورة سيتول القائلة :

« . . . كل جرح ، وكل ضربة سوط
نصيح بصوت أعلى من صوت قايين . . حين قال :
(ألعلي حارس لأخي ؟) . . »

---

١ ـ ص ٣٣٨ من الأعمال الكاملة .
٢ ـ نفسه ص ٤٥٧ .